** ثم يقول: (والحكمة) فى ذلك تتعلق بشيئين:

* الأول: إظهار شرف هذا الإطعام أو الإهداء، فى نفوس الفقراء والجيران، وذلك فى تقديم القطع التامة الكبيرة، التى لم يُكسر من عظامها عظم، ولا ينقص من أعضائها شىء. ولا ريب أن هذا التصرف أجلُّ موقعًا، وأعظم فى باب الجود والإكرام فى نفوس المُهدى لهم.

* الثانى: تيمّنًا وتفاؤلاً بسلامة أعضاء المولود وصحتها وقوتها، لكون العقيقة جرت مجرى الفِداء للمولود، والله أعلم.

** وقد أشار فى المرجع الأول إلى أمر مهم يتعلق بالمولود، ولابد وأن نوفره له، فقال تحت عنوان:

الرضـــــــاع

لما توجهت إرادة الله تعالى إلى بقاء نوع الإنسان بالتناسل، وجرى بذلك قضاؤه، وكان الولد لا يعيش فى العادة إلا بتعاون من الوالد والوالدة فى أسباب حياته، وذلك أمر جِبِلِّىٌّ خلق الناس عليه، بحيث يكون عصيانه ومخالفته تغييرًا لخلق الله، وسعيًا فى نقض ما أوجبته الحكمة الإلهية: وزَّع الشارع عليهما ما يَتَيَسَّرُ ويتأتَّى منهما. والمتيسر من الوالدة أن ترضع وتحضن، فيجب عليها ذلك، والمُتيسَّر من الوالد أن يُنفق من طَوْله[1] على الأُمِّ والولد.

ولما كان من الناس من يستعجل الفطام، وربما كان ذلك ضارًّا بالولد حدَّ الله تعالى له حَدًّا تغلب السلامة عنده وهو حولان[2] كاملان، ورخَّص فيما دون ذلك بشرط تشاورهما، إذ كثيرًا ما يكون الولد بحيث يقدر على التغذِّى قبلها، ولكن ذلك يحتاج إلى اجتهاد وتَحَرٍّ وهما أرفق الناس به وأعلمهم بحاله. اهـ: بتصرف واختصار.

(حجة الله البالغة للدهلوى: جـ ٢ ص ٧٣٠)

---

(١) الطَّول: الفضل والغنى واليسر.

(٢) أى عامان كاملان.

.. وهذه هى الآية الكرية التى أشار إليها أعلاه، وهى رقم ٢٣٣ من سورة البقرة.. قال تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾.

وقد جاء فى تفسير المنار أن: (الأصل أنه يجب على الأم إرضاع ولدها إن لم يكن هناك عذر مانع من مَرَضٍ ونحوه، ولا يمنع الوجوب جوازُ استنابة المرضع عَنها مع أمْنِ الضرر؛ لأن هذا الوجوب للمصلحة لا للتعبد، فإذا اتفق الوالدان على استئجار ظِئر[1]، ورأيا أنها تقوم مقام الوالدة فلا بأس) ا هـ: باختصار.

(جـ٢ ص ٤١)

. (وقال) تعالى:

﴿ **وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾

(البقرة: ٢٣٣)

(المعنى): إذا أردتم أن تسترضعوا أولادكم المراضع الأجنبيات: **(فلا جُناح عليكم[2] إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف)**.

قال قتادة والزهرى: أى إذا سلمتم ما آتيتم من إرادة الاسترضاع، أى سلم كل واحد من الأبوين ورضى، بأن كان ذلك عن اتفاق منهما وقصد خير وإرادة معروف من الأمر.

(وقال) الأستاذ الإمام محمد عبده: المراد به ـ أى بقوله تعالى ـ:

---

(١) الظئر: أى المرضع المُسْترضعة بالأجر.

(٢) أى فلا إثم عليكم.

(إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف): إعطاء الأجرة المتعارفة، وهى ما يسميه الفقهاء (أجر المثل)، وفى هذا الشرط مصلحة المرضع ومصلحة الولد والوالد، لأن المرضع إذا لم تعامل المعاملة الحسنة المرضية بأخذ أجرها تامًّا لا تهتم بمراعاة الطفل، ولا تُعنى بإرضاعه فى المواقيت المطلوبة وبنظافته وسائر شأنه، وإذا أوذِيَتْ يتغيَّر لبنها فيكون ضارًّا بالطفل.

(ثم) ختم الآية بما يبعث على التزام أحكامها والمحافظة عليها:

(واتقوا الله إن الله بما تعملون بصير).

فإذا قمتم بحقوق الأطفال بالتراضى والتشاور. واجتناب المضار، جعلهم الله قرة أعين لكم فى الدنيا وسببًا للمثوبة فى الآخرة، وإن اتبعتم أهواءكم، وعمد الوالد إلى مضارة الوالدة به، وعمدت الأم إلى ذلك: كان الولدُ بلاء وفتنة لهما فى الدنيا، وكانا بعملهما السيء فى أنفسهما وولدهما مُستحقين لعذاب الآخرة..

(قال) الأستاذ الإمام: أفضل اللبن للولد لبن الأم باتفاق الأطبَّاء، لأنه قد تكوَّن من دَمِهَا، فلبنها هو الذى يلائمه ويناسبه، وقد قضت الحكمة الإلهية بأن تكون حالة لبن الأم فى التغذية ملائمة لحال الطفل بحسب درجات سِنِّه. اهـ: باختصار.

(تفسير المنار: جـ ٢ ص ٤١٥، ٤١٦)

** وأما عن:

الحضانـــــة

فإن الحضانة تكون للنساء فى وقت، وتكون للرجال فى وقت، والأصل فيها النساء؛ لأنهن أشفق وأرفق وأهْدى إلى تربية الصغار، ثم تُصْرف إلى الرجال؛ لأنهم على الحماية والصيانة وإقامة المصالح أقدر.

(بدائع الصنائع: جـ ٤ ص ٤١)

(قال) ابن القيم: (لما كان النساء أعرف بالتربية وأقدر عليها وأصبر وأرأف وأفرغ لها.. لذلك قُدمت الأم فى ولاية الحضانة والرضاع، وذلك من محاسن الشريعة والاحتياط للأطفال والنظر إليهم) اهـ: باختصار.

(زاد المعاد: جـ ٤ ص ١٢٣).

١- (عن) أبى أيوب الأنصارى، - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن فرَّقَ بين والدةٍ وولدِهَا، فرق اللهُ بينه وبين أحِبَّتِه فى الجنة**» رواه الترمذى.

(تحفة الأحوذى: جـ ٤ ص ٥٠٤)

٢- (وعن) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: أتت امرأة إلى النبى ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابنى هذا كان بطنى له وعاء، وثدبى له سقاء وحِجْرِى له حواء، وإن أباه طلقنى، وأراد أن ينتزعه منى!! فقال ﷺ: «**أنت أحق به ما لم تنكحى**»(١).

رواه أبو داود.

(تيسير الوصول، جـ ١ ص ٣١٢).

(فإذا) تنازع الوالدان شأن الصبى وأراد كل منهما حضانته اختار القاضى من يرى أنه أنفع للصبى، وأقدر على إحسان تربيته والقيام برعايته.

٣- (قال) الحسن البصرى - رحمه الله -:

سمعت شيخنا يقول: تنازع أبوان صبيًّا عند بعض الحُكَّام، فخيَّره بينهما، فاختار أباه، فقالت أمه: اسأله لأى شىء اختار أباه، فسأله، فقال: أُمى تبعثنى إلى الكُتَّاب كُل يوم، والفقيه يضربنى، وأبى يتركنى للعب مع الصبيان!! فقضى به للأم وقال: أنت أحق به.

(زاد المعاد، جـ ٤ ص ١٣٨).

---

(١) أى: ما لم تتزوجى.

وإذا رأى الحاكم أن يخير الغلام المختلف فى شأنه ويقبل اختياره فله ذلك.

٤- (عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ خيَّر غلامًا بين أبيه وأُمه، فاختار أُمه، فأخذ بيدها فانطلقت به.

رواه أصحاب السنن، وهذا لفظ الترمذى.

(تيسير الوصول: جـ ١ ص ٢،٣).

فإذا لم تكن الأم: اختار القاضى الأقرب رحمًا لأنه أكثر حنانًا وأعظم داعية لحسن الرعاية والقيام بواجب الحضانة.

٥- عن على ـ رضى الله عنه ـ قال: خرج زيد بن حارثة إلى مكة بابنة حمزة، فقال جعفر: أنا آخذها أنا أحق بها، وهى ابنة عمى، وعندى خالتها، وإنما الخالة أُم. وقال على: أنا أحق بها، هى ابنة عمى، وعندى ابنة رسول الله ﷺ، فهى أحق بها. وقال زيد: أنا أحق بها، هى ابنة أخى، وإنما خرجت إليها، وقدمت بها، فقضى بها رسول الله لجعفر ـ رضى الله عنه ـ وقال ﷺ: «**إنما الخالة أُم**».

رواه أبو داود

(تيسير الوصول: جـ ١ ص ٣١٢)

** وأما عن:

عُنصر الحنَان:

فإنه لابد وأن يكون أسَاسًا فى تربية الأطفال.. ولاسيما الأيتام[1] منهم:

. (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: أبصر الأقرعُ بن حابس ـ رضى الله عنه ـ النبى ﷺ وهو يُقبل الحَسَن أو الحُسَينَ، فقال: إن لى عشرة من الولد، ما قبلتُ أحدًا منهم!! فقال رسول الله ﷺ: «**مَن لا يَرحم لا يُرحَم**».

رواه الترمذى

(تحفة الأحوذى: جـ ٦ ص ٣٨).

(١) اليتيم: هو من مات أبوه وهو دون البلوغ، ومن الحيوانات من ماتت أمه...

* (وعن) عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فى إحدى صلاتى العَشى: الظهر أو العصر، وهو حامل الحسَن أو الحُسين، فتقدم النبى ﷺ فوضعه ثم كَبَّر للصلاه فصلى، فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة أطالها ـ قال راوى الحديث ـ: إنى رفعت رأسى، فإذا الصبى على ظهر النبى ﷺ وهو ساجد، فرجعت فى سجودى، فلما قضى الرسول ﷺ[1] قال الناسُ: يارسول الله، إنك سجدت بين ظهرانى الصلاة سجدة قد أطلتَها، فظنَنَّا أنه قد حدث أمر، أو أنه يُوحى إليك. فقال رسول الله ﷺ: «**كل ذلك لم يكن، ولكن ابنى ارتحلنى، فكرهتُ أن أعجله حتى يقضى حاجته!!**».

رواه أحمد والنسائى

(الدين الخالص: جـ ٣ ص ٢٠١، ٢٠٢)

* (وعن) أبى قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال: بينما نحن جلوس فى المسجد، خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل (أُمامة) ـ بنت أبى العاص بن الربيع، وأمُّها زينب بنت رسول الله ـ وهى صبية، فحملها على عاتقة فصلى وهى على عاتقه، يضعها إذا ركع، ويعيدها على عاتقه إذا قام، فصلى رسول الله ﷺ، وهى على عاتقه، حتى قضى صلاته، يفعل بها ذلك.

رواه مالك وأحمد والشيخان وغيرهم.

(المرجع السابق: ص ٢٠٣).

ولا ينافى هذا حديث مكحول عن معاذ ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**جنبوا مساجدكم صبيانكم..**».

رواه الطبرانى وابن ماجه.

---

(١) أى انتهى من صلاته.

فإن الأمر فى الحديثين محمول على الندب، بخلاف ما وقع من النبى ﷺ مع الحسن والحسين وأُمامة ـ رضى الله عنهم ـ فإنه محمول على بيان الجواز.

(المصدر السابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤).

* (وعن) أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء شيخ يُريد النبى ﷺ، فأبطأ القوم عنه أن يُوسِّعوا له، فقال رسول الله ﷺ: **«ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ولم يُوَقِّرْ كبيرنا»**.

رواه الترمذى

(تحفة الأحوذى: جـ ٦ ص ٤٤)

* (وعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: **«مَن قبض يتيمًا من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنه البتّة، إلاَّ أن يَعمل ذَنبًا لا يُغفر»**[1].

رواه الترمذى

(تحفة الأحوذى: جـ ٦ ص ٤٤)

* (وعن) سهل بن سعد، ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين»**، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى.

(رواه الترمذى ـ المصدر السابق)

* (وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن امرأة وُجدت مقتولة فى بعض مغازى رسول الله ﷺ، فأنكر رسول الله ﷺ ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان.

رواه الترمذى

(تحفة الأحوذى: جـ ٥ ص ١٩٠)

* (وعن) على ـ رضى الله عنه ـ قال: وهب لى رسول الله ﷺ غلامين

---

(١) قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ... ﴾ النساء، جزء من الآية: ١١٦.

أخوين، فبعتُ أحدهما، فقال لى ﷺ: «**ما فعل غلامك؟**» فأخبرته، فقال: «**رُدَّه.. رُدَّه**».

رواه الترمذى

(تحفة الأحوذى: جـ ٤ ص ٤٠٥، ٤٠٦)

** (وهكذا).. كان النبى ﷺ رحمة مُهداة من الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى العالمين.. (بل) هكذا كان يُعلم أصحابه.. ويعلمنا من خلالهم كيف نكون من أهل الرحمة.. حتى بالنسبة للحيوانات.

* (فعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**عُذِّبتْ امرأة فى هِرَّة: حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النارَ، لاهى أطعمتها وسقتها إذ هى حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض**»(١).

متفق عليه

(رياض الصالحين: ص ٥٨٥)

* (وعنه) أنه مَرَّ بفتيان من قريش قد نصبوا طيرًا وهم يرمونه(٢)، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نَبْلِهِمْ، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: مَن فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا(٣).

متفق عليه

(رياض الصالحين: ص ٥٨٥).

* (وعن) ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حُمَّرَةً(٤) معها فرخان، فأخذنا فرخيْها، فجاءت الحمَّرةُ

---

(١) أى هَوَامُّهَا وحشراتها.

(٢) أى جعلوه هدفًا لسهامهم وغرضا.

(٣) وهو الهدف والشىء الذى يُرمى إليه.

(٤) طائر صغير كالعصفور.

تُعَرِّش[1] فجاء النبى ﷺ، فقال: «**مَنْ فجعَ[2] هذه بولدها؟! رُدُّوا ولدها إليها**»، ورأى قرية نمل[3] قد حَرَّقناها، فقال: «**مَن حَرَّق هذه؟**» قلنا: نحن، قال: «**إنه لا ينبغى أن يُعذِّبَ بالنار إلا ربُّ النار**».

رواه أبو داود بإسناد صحيح

** (فلتتعلم) كل هذا من مُعلم الأمة رسول الله ﷺ.. ولا سيما مع أبنائنا وأزواجنا؛ حتى نكون من الرحماء بهم والمنفقين عليهم.. بكل سخاء:

* (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**دينارٌ أنفقته فى سبيل الله، ودينارٌ أنفقته فى رقبة[4]، ودينارٌ تصدقتَ به على مسكين، ودينارٌ أنفقته على أهلك: أعظمُهَا أجراً لك الذى أنفقته على أهلك**».

رواه مسلم

* (وعن) أبى عبد الله ـ ويقال: أبى عبد الرحمن ـ ثوبان بن بُجْدُدَ، مولى رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ دينار ينفقه الرجل، دينارٌ ينفقه على عياله، ودينارٌ يُنفقه على دابته فى سبيل الله، ودينارٌ ينفقه على أصحابه فى سبيل الله**».

رواه مسلم

* (وعن) أُمِّ سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قلت يارسول الله: هل لى فى بنى أبى سلمة أجرٌ أنْ أُنفقَ عليهم، ولستُ بتاركتهم هكذا ولا هكذا إنما هم بنىَّ؟ فقال: «**نعم لك أجرُ ما أنفَقتِ عليهم**».

متفق عليه

* (وعن) سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ فى حديثه الطويل.. الذى يقول فيه:

---

(١) أى: تظلل بجناحيها على من تحتها.

(٢) أى رزأها وكان سببًا فى هلعها وما هى فيه من الفزع.

(٣) أى مسكن النمل.

(٤) أى على عبد مملوك له..

جاءنى رسول الله ﷺ يَعُودُنِى عام حجة الوداع من وجع اشتد بى، فقلت: يارسول الله إنى قد بلغَ بى من الوجع ما ترى وأنا ذو مالٍ ولا يرثنى إلا ابنة لى أفأتصَدقُ بثُلثَىْ مالى؟ قال: لاَ، قلتُ: فالشَّطرُ[1] يارسول الله؟ قال: لا، قلت: فالثلث يارسول الله؟ قال: الثُّلُثُ والثلث كثير ـ أو كبير ـ إنك أن تذر[2] ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكفَّفُون[3] الناسَ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلا أُجِرْتَ عليها حتى ما تجعل فى فى[4] مرأتكَ. قال فقلت: أخلفُ[5] بعد أصحابى؟ قال: «**إنك لن تخلف[6] فتعمل عملاً صالحًا تبتغى به وجه الله إلا ازْددْتَ به درجة ورفعة، ولعلك أن تُخَلَّفَ حتى ينتفع بك أقوام ويُضَرَّ بك آخرون. اللهم أمْضِ[7] لأصحابى هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائسُ سعدُ بن خولة**» يرثى له[8] رسول الله ﷺ أن مات بمكة.

متفق عليه

* (وعن) أبى مسعود البدرىِّ ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**إذا أنفق الرجل على أهله نفقه يحتسِبُها[9] فهى له صدقة**».

متفق عليه

* (وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص، ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يُضيِّع من يقُوتُ**» وحديث صحيح رواه أبو داود وغيره، ورواه مسلم فى صحيحه بمعناه قال: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**».

---

(١) أى النصف.
(٢) أى تترك.
(٣) أى فقراء يسألون ما فى أكف الناس.
(٤) أى فى فم امرأتك.
(٥) أى أأخلف فى مكة.. بعد انصراف الصحابة معك؟.
(٦) أى بأن يطول عمرك.
(٧) أى بارك فى دينهم ودنياهم واقبل وأتمم.
(٨) يترحم له رسول الله ﷺ.
(٩) أى يقصد بها وجه الله تعالى والتقرب إليه سبحانه.

* (وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «ما من يوم يُصْبحُ العبَادُ فيه إلاَّ ملكان ينزلان فيقول أحدُهما: اللهم أعْطِ مُنْفِقًا،[1] خَلَفًا، ويقول الآخرُ: اللَهم أعْطِ مُمْسِكًا تَلفًا»[2].

متفق عليه

* (وعنه) عن النبى ﷺ قال: «اليد العُليا[3] خيرٌ من اليد السُّفلى[4] وابدأ بمن تعول[5]، وخير الصدقة ما كان عن ظهر[6] غنًى، ومَنْ يَسْتَعْفِفْ[7] يُعِفَّه اللهُ، ومن يستغن[8] يُغْنِه الله»[9].

رواه البخارى

** (فَلتكن) كل تلك الأحاديث الصحيحة ـ التى نقلتها إليك أيها الأخ الزوج والوالد، من رياض الصالحين، ص ١٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ ـ نُصْبَ عينيك وأنت تحرص كل الحرص كربٌّ أسرة مؤمن على تنفيذ المشار إليه فيها حتى لا يضيع أهلك منك.. بتلك الصورة، التى لا يمكن أن تغيب عن تصورك، والتى كانت ولا تزال سببًا فى انحراف الكثير من الأبناء والبنات. (بل) والزوجات.. والعياذ بالله...

** (ولتكن) دائمًا وأبدًا مُرَكِّزًا على الجانب التعليمى والتأديبى.. (وذلك) بأمر أهلك وأولادك المميزين وسائر من فى رعيتك بطاعة الله تعالى، ونهيهم عن المخالفة، وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب كل منهى عنه.. تنفيذًا للمراد من قول الله تعالى:

---

(١) زيادة مال وثواب.

(٢) لفوات أعمال البر والتشاغل عنها بغير الصالحات.

(٣) أى المنفقة المتعففة المؤدية واجبات الله.

(٤) أى السائلة.

(٥) أى من أنت مسئول عن الإنفاق عليهم.

(٦) أى أفضلها ما وقع عن غنى وعدم احتياج إلى المتصدق به لنفسه..

(٧) أى يتباعد عن السؤال.

(٨) أى بما يعطيه الله ويقنع به.

(٩) أى عند الاحتياج إلى ما فوقه..

* ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾[1].

* ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[2].

** (وكذلك) ما جاء فى الأحاديث الواردة:

* (عن) أبى هريرة، ـ رضى الله عنه ـ قال: أخذ الحسين[3] بن على ـ رضى الله عنهما ـ تمرةً من تمر الصدقة فجعلها فيه، فقال رسولُ الله ﷺ: «**كِخْ كِخْ**[4]، **ارْم بها، أما علمتَ أنَّا لا نأكل الصدقة!**».

متفق عليه

وفى رواية: «**إنَّا لا تحِلُّ لنا الصدقة**».

* (وعن) أبى حفص عُمر بن أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد ربيب رسول الله ﷺ قال: كنت غلامًا فى حجر رسول الله ﷺ وكانت يَدى تطبش[5] فى الصَّحْفة[6]، فقال لى رسول الله ﷺ: «**يا غلام سَمِّ الله تعالى، وكُل بيمينك، وكل مما يليك**» فمازالت طِعْمتِى[7] بعدُ.

متفق عليه

* (وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلكم راع وكُلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة رَاعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راعٍ فى مال سيده ومسئول عن رعيته. فكلكم راع ومسئول عن رعيته**».

متفق عليه

---

(١) سورة طه؛ من الآية: ١٣٢ .

(٢) سورة التحريم، من الآية: ٦ .

(٣) وكان صبيًّا حينئذ.

(٤) كلمة زجر للصبى عن المستقذرات.

(٥) أى تدور فى نواحى الصحفة.

(٦) أى فى نواحيها.

(٧) أى سفة أكلى.

* (وعن) أبى ثُرَيَّة سَبْرَةَ بن معبدٍ الجُهنىِّ ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**علموا الصبىَّ الصلاة لسبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سِنينَ**».

حديث حسن رواه أبو داود والترمذى، وقال: حديث حسن.

ولفظ أبى داود: «**مُروا الصَّبِىَّ بالصلاة إذا بلغ سبع سنين**».

* (وعن) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبع سنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**».

حديث حسن ؛ رواه أبو داود بإسناد حسن

** (وقد) قرأت فى (الفقه الواضح) جـ ٢ ص ١٨ حول شرح هذا الحديث الأخير:

* أن الصبى[1] وإن لم يجب عليه الصلاة يجب على ولىٍّ أمره أن يأمره بها ويدربه عليها، حتى يتعوَّد أداءها، ويتشرب حُبَّها (وأن) الحديث يأمر أولياء الأمر أن يعلموا أولادهم الصلاة، ويأمروهم بها إذا بلغوا سبع سنين، دون أن يضربوهم عليها إن تهاونوا فى أدائها، حتى لا يؤدوها على كُرهٍ من بادئ الأمر.

* (فإذا) بلغوا عشر سنين، وجب على الأولياء أن يضعوا الأمر موضع الجِدِّ، وأن يُراقبوا أولادهم مراقبة تامة فى تأديتهم للصلاة.

* (فإن) هم أدَّوْهَا كما ينبغى فليحمدوا الله على ذلك التوفيق.. وإلا وجب عليهم أن يضربوهم ضربًا غير شديد.

.. ثم بعد ذلك يقول تحت عنوان:

التفريق بينهم فى المضاجع

.. (وفى) الحديث أمر آخر: وهو التفريق بينهم فى المضاجع إذا بلغوا سن العاشرة.

---

(١) يشمل الذكر والأنثى.

بأن يجعل لكل منهم فراشه الخاص به، ينام عليه وحده، إن أمكن ذلك.

فإن لم يمكن خولف بينهم.. بأن يجعل رأس هذا فى جانب، ورأس ذلك فى الجانب الآخر.. (وذلك) حرصًا على أخلاق الأولاد، ومنعًا لحدوث شىء مُخل بالأدب، فإن الشيطان يستحوذ على الصبيان فى هذه السن، فيُسول لهم أشياء لا ينبغى فعلها.. والرسول ﷺ حكيم، لاينطق عن الهوى، ويجب علينا أن نأخذ أوامره ونواهيه مأخذ الجد.

.. (ثم) بعد ذلك، وبعد أن يبلغ الصبى الحُلُم[1].. ذكِّره كإنسان مُكَلَّف بأنه منذ هذه اللحظة قد أصبح مفروضًا عليه أن يصلى الصلوات الخمس[2].. لأن النبى ﷺ يقول: «**رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم ـ وفى رواية: حتى يبلغ ـ وعن المجنون حتى يفيق**».

رواه أحمد.

.. (ثم) ذكِّرهُ بعد ذلك على سبيل التبليغ مع المتابعة المستمرة والجادة: بـ :

حكم تارك الصلاة

فإن من تركها منكرًا لفرضيتها، غير معترف بوجوبها؛ فهو كافر مرتد عن الإسلام، لا تجرى عليه الأحكام الشرعية، وليس له من الحقوق ما للمسلمين: أى: أنه لايرث، ولا يورث، ولا يصح ـ إن كان رجلاً ـ أن يتزوج بمسلمة، وإن كانت امرأة، فلا يصح أن يتزوجها مسلم، وإذا مات لا يُغَسَّلُ، ولا يُكفَّنُ، ولا يُصَلى عليه، ولا يُدفن فى مقابر المسلمين.

(وعلى) الحاكم أن يأمره بها، فإن صلى فبها، وإلا: قتله كفرًا.

وإنه ليُحشر يوم القيامة مع فرعون، وقارون، وهامان، وأُبَى بن خلف.

.. والأحاديث التى صرحت بكفر تارك الصلاة كثيرة، منها: (مارواه) جابر

---

(١) ومن علامات البلوغ: خروج المنى فى اليقظة أو فى النوم، ونزول دم الحيض، ونبت الشعر فوق الفرج وحواليه، وتحت الإبطين.

(٢) بالإضافة إلى جميع أركان الإسلام الخمسة.

ابن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**».

رواه مسلم

(وعن) بُرَيْدَةَ ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**».

رواه أحمد

(وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يومًا فقال: «**من حافظ عليها كانت له نورًا، وبُرهانًا، ونجاة يوم القيامة، ومن لم يُحافظ عليها لم يكن له نور، ولا بُرهان، ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون، وفرعون، وهامان، وأُبَيِّ بن خلف**».

رواه أحمد، وقال معلقًا عليه: «مَن تركها بسبب الرياسة: حُشِر مع فرعون، ومَن تركها بسبب السياسة: حُشِر مع هامان، ومن تركها بسبب جمع المال: حُشِر مع قارون، ومَن تركها من أجل الجدال والخصام: حُشِر مع أُبَيِّ بن خلف». اهـ.

.. (أمّا) مَن تركها كسلاً[1] فقد اختلف العلماء فى الحكم عليه:

فقال الحنابلة: هو كافر.

وقال الجمهور: هو فاسق.

وقد استدل الحنابلة بالأحاديث المتقدمة، فجعلوها عامة، فى مَن تركها مطلقًا.

وقد حمل الجمهور هذه الأحاديث على مَن تركها منكرًا لفرضيتها، واستدلوا على ذلك بعموم قوله تعالى:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[2].

(١) أى: وهو معترف بوجوبها.

(٢) سورة النساء، من الآية: ١١٦ .

وتارك الصلاة تكاسلاً ليس مشركًا، وبالتالى فهو متعرض لرحمة الله عز وجل.

واستدلوا ـ أيضًا ـ بحديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لكل نبى دعوةٌ مستجابة، فتعَجَّل كُلُّ نبى دعوته، وإنى اختبأتُ دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة، فهى نائلة ـ إن شاء الله ـ مَن ماتَ لا يُشرك بالله شيئًا**».

رواه أحمد ومسلم

وبحديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أيضا: أن رسول الله ﷺ قال: «**أسعد الناس بشفاعتى من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**».

رواه البخارى

.. (لكن) مع حكم الجمهور عليه بالفسق ـ دون الكفر ـ يرون أن الحاكم يجب عليه أن يحمله على الصلاة بمختلف الوسائل، حتى يقيمها.

* فقال الحنفية: يجب على الحاكم أن يحبسه ويضربه حتى يُصلى.

ولقد شدَّدَ المالكية والشافعية، وجماعة من الفقهاء فى ذلك، فقالوا يجب على الحاكم أن يُمهله ثلاثة أيام، فإن صلى فبها، وإلا قتله حَدًّا، لا كفرًا. (والفرق) بين مَن قُتل كفرًا، ومَن قُتل حَدًّا: أن الأول لا تجرى عليه الأحكام الشرعية، فلا يُغَسَّلُ، ولا يُكَفَّنُ، ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفَنُ فى مقابر المسلمين وأن الثانى: تجرى عليه الأحكام الشرعية فيُغَسَّلُ، ويُكفَّنُ، ويُصَلَّى عليه، ويُدفن فى مقابر المسلمين. والله أعلم[1].

** (ولتكن) قدوة صالحة له فى المحافظة على الصلوات الخمس وفى أوقاتها تنفيذًا لأمر الله تعالى فى قوله:

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾[2].

---

(١) انظر الفقه الواضح جـ٢ ص ٢٥-٢٧ بتصرف يسير.

(٢) البقرة: ٢٣٨ .

أى: حافظوا على الصلوات بوجه عام، وعلى الصلاة الوسطى بوجه خاص.
(مع) ملاحظة أن الصلاة الوسطى فى أغلب الأقوال هى: صلاة الصبح، وقيل هى صلاة العصر.. وقيل غير ذلك.. والله أعلم.

* (وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر، وصلاة العصر، فيجتمعو فى صلاة الفجر، فتصعد ملائكة الليل، وتثبت ملائكة النهار، ويجتمعون فى صلاة العصر، فتصعد ملائكة النهار، وتبيت ملائكة الليل، فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: أتيناهم وهم يُصَلُّون، وتركناهم وهم يصلون، فأغفر لهم يوم الدين**».

رواه ابن خزيمة، والبخارى ومسلم بنحوه

* (وروى) البخارى ومسلم فى صحيحيهما (عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انجلت عقده كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلاَّ أصبح خبيث النفس كسلان**».

وفى رواية ابن ماجه قال: «.. **فَيُصْبِح طيب النفس، قد أصاب خيراً، وإن لم يفعل أصبح كسلانًا، خبيث النفس لم يُصب خيراً**».

(فمن) هذين الحديثين الشريفين، بالإضافة إلى غيرهما.. يتبين لنا أولا ما فى وقت الفجر والعصر من الخير العظيم، الذى ينبغى علينا أن نحرص على الفوز به..

وفى الحديث الثانى يتأكد لنا أهمية الصلاة ـ ولا سيما صلاة الليل ـ فى مجاهدة الشيطان، الذى لابد وأن تنتصر عليه وتتبرأ منه قبل أن يتبرأ منا يوم القيامة... (هذا) مع ملاحظة أن الصلاة بصفة عامة.. هى: عماد الدين، وركنه الركين.. وأنها من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد..

* (فقد) روى الطبرانى فى الأوسط بسنده عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا طُهورَ له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد**».

* (وقد) روى البخارى فى صحيحه (عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ، عن ربه ـ عز وجل ـ قال: «**مَن عادى لى وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلىَّ عبدى بشىء أحبَّ إلىَّ مما افترضتُ عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أُحِبَّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يُبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأُعطينَّه، ولئن استعاذنى لأُعيذنَّه**».

مع ملاحظة:

أن الفرائض هى: كل ما أوجبه الله على عباده، والصلاة من أعظمها..

وأن النوافل هى: مازاد على الفرائض، والصلاة فى بابها من أعظمها أيضا.

قال النبراوى فى شرح الأربعين النووية:

(... وأما الأفضل على الإطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا، فنفْلها أفضل النوافل، وفرضها أفضل الفروض لما صح من قوله ﷺ: «**الصلاة خير موضوع**» أى: خير شىء وضعه الشارع.

أخرجه ابن حبان والحاكم، وتمامه: «**فمن شاء استكثر ومن شاء استقل**».

وفى رواية صحيحة أيضًا: «**واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة**»١هـ[1].

.. (وهكذا) أيها الوالد المبارك تستطيع أن توجه ولدك الذى أسَّسْتَ بنيانه على الإيمان، وأغنيته بالحلال عن الحرام بالنسبة لجميع أركان الإسلام، التى لابدَّ

(١) الحديث رقم ٢٩ من الأربعين النووية.. وانظر (الفقة الواضح) جـ ٢ ص ٥، ٦ بتصرف.

وأن يكون منفذاً لها كمسلم على أساسٍ فقهى سليم. . (ذلك) لأن النبى ﷺ يقول: « **بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**».

رواه البخارى ومسلم

** (هذا)، مع ضرورة أن تكون مُؤدِّبًا له بأدب الإسلام، الذى من أهمه:

أن يكون مخلصًا، لأن النبى ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

رواه البخارى ومسلم(١).

وأن يكون من أهل العلم، لأن النبى ﷺ يقول: «**من يُرد الله به خيراً يفقهه فى الدين**».

رواه البخارى ومسلم(٢).

وأن يكون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**».

رواه مسلم(٣).

وأن يكون من الدالين على الخير؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من دَلَّ على خير فله مثل أجر فاعله ـ أو قال ـ عامله**».

رواه مسلم

---

(١) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

(٢) عن معاوية رضى الله عنه.

(٣) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

وأن يكون من المتحابين فى الله؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أَدُلُّكُمْ على شىء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**».

رواه مسلم[1].

وأن يكون من الذين لا يحلفون إلا بالله، لأن النبى ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» رواه الترمذى وحسنه، وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما[2].

وأن يكون من الذين لا يجعلون لله ندًّا؛ لأن النبى ﷺ يقول لمن سأله: أى الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً**[3] **وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أَىّ؟ قال: أن تقتل ولدك مَخافة أن يَطعم معك. قلت: ثم أىّ؟ قال: أن تُزانى حليلة جارك**».

أخرجه الشيخان عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون حسن الظن بالله تعالى؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحسِنُ الظنَّ بالله عز وجل**».

رواه مسلم وأبو داود عن جابر رضى الله عنه

وأن يكون حَسَن الخلق؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**أكمل المؤمنين أحسنهم خُلُقًا، وخياركم خياركم لأهله**».

أبو داود والترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون متعاونًا مع إخوانه المؤمنين؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**».

رواه مسلم عن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) عن بُريدة رضى الله عنه.

(٣) النِّدُّ: أى المِثْل والنظير.

وأن يكون غير مرتكب لأعمال المنافقين التى أشار إليها النبى ﷺ فى قوله: «**أربع مَن كُنَّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومَن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حَدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**»[1].

رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ

وأن يكون سليم الصدر من الحقد والحسد؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**».

رواه مسلم عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون من الذين يصبرون على المصائب؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**ما من مسلم يُشاك الشوكة فما فوقها إلا كتب الله له بها درجة، ومُحِيت عنه بها خطيئة**».

رواه مسلم

وفى رواية للبخارى: «**من يُرد الله به خيراً يُصِبْ منه**».

وأن يكون غير متكبر؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كِبْر**» فقال رجل: إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال: «**إنَ اللَّه جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق[2] وغمط الناس**».

رواه مسلم والترمذى عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون غير مُؤْذٍ لجيرانه؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسْكُت**».

رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) أى فسق أو كذب، وأصله الميل.

(٢) أى دفعه، وغمط الناس: أى احتقارهم.

وأن يكون من الذين لا يسبون المسلمين؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**سِباب المسلم فسوق وقتاله كفر**».

رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون غير نَمَّامٍ؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**لايدخل الجنة قَتَّات**»(١).

رواه البخارى ومسلم، ورواه مسلم بلفظ (نمام) عن حذيفة ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون غير منافق، أى بوجه واحد؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**».

رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه

وأن يكون من الذين يحبون إخوانهم لله وفى الله؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**من أحبَّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله: فقد استكمل الإيمان**».

رواه أبو داود عن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ

وأن يكون بارًّا بأبويه؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**برُّوا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعِفُّوا تعِفَّ نساؤكم**».

رواه الطبرانى بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنهما

وأن يكون وَصُولاً لرحمه وغير قاطع لهم؛ لأن النبى ﷺ يقول «**الرحم متعلقة بالعرش تقول: مَن وصلنى وصله الله، ومَن قطعنى قطعه الله**».

رواه البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ

وأن يكون من أهل الصِّدق لامن أهل الكذب؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدى إلى البر، والبر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقًا، وإياكم والكذبَ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلىَ النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذبَ حتى يُكتَبَ عند الله كَذَّابًا**».

رواه البخارى ومسلم عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) أى نمام.

وأن يكون غيرَ مُسرف أو مُبذِّر، لأن الله تعالى يقول:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾.

الأعراف: ٣١

وأن يكون من الذين يقضُون حوائج الناس؛ لأن النبى ﷺ يقول: «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يثلمه[1]، من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته، ومَن فَرَّج عن مسلم كُربة فرج الله بها عنه كُربة من كُرب يوم القيامة**».

رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ

** (وهكذا) أيها الأخ الوالد تستطيع أن تُزَوِّد أولادك بمثل تلك النصائح، التى من الممكن ـ كما رأيت ـ أن تقف عليها فى القرآن والسنة.

** (كما) تستطيع أن تكون ناصحًا له أو موصيًا له ببعض الوصايا الخالدة التى منها.. بل من أهمها:

وصايا لقمان الحكيم لولده تلك التى يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ فيها:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

(١) يقال: ثلم الجدار وغيره ثلمًا: أى أحدث فيه شقًا، أى أن فلانًا كان سببا فى الإساءة إلى أخيه وكسر شوكته فلا تكن مثله..

كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾.

سورة لقمان، من الآيات: ١٣ - ١٩

* (ومن):

وصَاياه أيضًا رضى الله عنه لولده[1]:

(يابنى): اتخِذْ تقوى الله تجارةً يأتيك الربحُ من غير بِضاعة.

(يابنى): احضر الجنائز ولا تحضُر العُرسَ، فإن الجنائز تُذكِّرك الآخرة، والعُرسَ يُشهِّيكَ الدنيا.

(يابنى): لا تَكُنْ أعجزَ من هذا الديكِ الذى يُصَوِّتُ بالأسْحارِ وأنتَ نائمٌ على فراشكَ.

(يابنى): لا تُؤخِّر التوبَةَ، فإن الموتَ يأتِى بَغْتة.

(يابنى): لا تَرغَبْ فى وُدِّ الجاهِلِ فيرى أنك تَرضَى عملَهُ.

(يابنى): اتقِ الله ولا تُرِ الناسَ أنك تخشى ليُكْرِمُوكَ بذلك وقلبُك فاجرٌ.

(يابنى): ما ندِمتُ علَى الصمتِ قطُّ فإنَّ الكلامَ إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب.

(يابنى): اعتزل الشر كيما يعتزلك؛ فإن الشر للشرِّ خُلِق.

(يابنى): عليك بمجالس العلماء، واستمع كلام الحكماء، فإن الله تعالى يُحْيى القلبَ الميتَ بنور الحكمة كما يُحيى الأرضَ بوابل المطر، فإن من كذب ذهب ماء وجهه، ومن ساء خُلُقُه كثر غَمُّه، ونقل الصخور من موضعِهَا أيْسَرُ مِن إفهامِ مَن لا يفهَم.

(يابنى): لا تُرسِل رَسُولك جاهلاً، فإن لم تجد حكيمًا فكُن رسول نفسك.

(يابنى): لا تنكح أمَةَ غيرك فتُورث بنيك حُزنًا طويلاً.

---

(١) كما جاء فى حاشية الصاوى على الجلالين، ج ٣ ص ١٩٤، ١٩٥ .

(يابنى): يأتى على الناس زمان لا تقَرُّ فيه عينُ حليم.

(يابنى): اختر المجالسَ على عينك، فإذا رأيت المجلس يُذكَرُ فيه اللهُ عز وجَل فاجلس معهم، فإنك إن تكُ عالمًا ينفعك علمك، وإن تكُ غبيًّا يُعلموك، وإن يطلع الله عز وجَلَّ عليهم برحمة تُصِبْكَ معهم.

(يابنى): لا تجلس فى المجلس الذى لا يُذكَرُ فيه الله عز وجَلَّ، فإنك إن تكن عالمًا لا ينفعك علمك، وإن تَكُ غبيًّا يزيدوك غباءً، وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبْكَ معهم.

(يابنى): لا يأكل طعامك إلا الأتقياء، وشاور فى أمرك العلماء.

(يابنى): إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها ناس كثير، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان بالله، وشراعها التوكل على الله؛ لعلك تنجو وما أراك ناجيًا.

(يابنى): إنِّى حملتُ الجندل والحديد فلم أحمل شيئًا أثقل من جار السوء، وذُقتُ المرارة كُلها فلم أذُقْ أشد من الفقر.

(يابنى): إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك.

(يابنى): لا تتعلم مالا تعلم حتى تعمل بما تعلم.

(يابنى): إذا أردت أن تؤاخِىَ رَجُلاً فَأَغْضِبْهُ قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه وإلاَّ فاحذره.

(يابنى): إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدْبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقربُ من دار أنت عنها ترحل.

(يابنى): عوِّد لسانك أن يقول: اللهم اغفر لى؛ فإن لله سَاعاتٍ لا تُردُّ.

(يابنى): إياك والدَّيْنَ، فإنه ذُلٌّ بالنهار وهَمٌّ بالليل.

(يابنى): ارجُ الله رجَاءً لا يجرِّئكَ على معصيته، وخف الله خوفًا لاَ يُوئسُكُ من رحمته. ١ هـ.

. . (ثم) زوده بعد ذلك بوصية من أعظم:

وصايا الرسول ﷺ

تلك التى يرويها معاذ بن جبل - رضى الله عنه - فيقول: أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات فقال: «**لا تُشركْ بالله شيئًا وإن قُتلتَ وحُرقتَ، ولا تعُقَّنَّ والديكَ وإن أمَراك أن تخرجَ من أهلك ومالك، ولا تتركَنَّ صلاة مكتوبة مُتعمِّدًا فإن من تَرك صلاة مكتوبة مُتعَمِّدًا فقد برئت منه ذمَّةُ الله، ولا تشربَنَّ خمرًا فإنه رأسُ كُلِّ فاحشة، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحلَ سَخَطُ الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هَلكَ الناسُ، وإن أصاب الناسَ موتٌ فاثبُتْ، وأنفقْ على أهلكِ من طَوْلِكَ، ولا ترفع عنهم عَصاكَ أدبًا، وأخفهُم فى الله**».

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير

* (وتلك) التى يرويها أيضا معاذ بن جبل - رضى الله عنه - فيقول: أخذ بيدى رسول الله ﷺ فمشى قليلاً، ثم قال: «**يا معاذ: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحْم اليتيم، وحفظ الجوار، وكظم الغيظ، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه فى القرآن، وحُبِّ الآخرة، والجزع من الحساب، وقصَر الأمل، وحُسْنِ العمل، وأنهَاك أن تَشتُم مُسلمًا، أو تُصَدِّقَ كاذبًا، أو تكذِّبَ صادقا، أو تعصى إمامًا عادلا، وأن تُفسدَ فى الأرض.**

يا معاذُ: اذكر الله عند كل شجر وحجر، وأحدِثْ لكل ذنب توبةً، السِّرُّ بالسِّرِّ، والعلانية بالعلانية».

رواه البيهقى فى كتاب الزهد

* (وأيضًا): زوده بتلك الوصية التى يرويها أنس - رضى الله عنه - فيقول: قال لى رسول الله ﷺ:

«**يا بنى إن قدرتَ أن تصبح وتُمسِىَ ليس فى قلبك غِشٌّ لأحدٍ فافعل**» ثم قال

لى: «يا بنى وذلك من سُنتى، ومَن أحْيَا سنُتَّى فقد أحَبَّنِى، ومَن أحبنى كان معى فى الجنة».

رواه الترمذى بسند حسن

* (وأيضًا): زوِّدْه بتلك الوصية التى يرويها عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ فيقول: أخذ رسُول الله ﷺ بمنكبى فقال:

* «**كن فى الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل**»[1] وكان ابن عمر يقول: (إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخُذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

رواه البخارى.

* (ولتكن) كل تلك الوصايا ـ بالإضافة إلى غيرها ـ سببًا فى طاعتكما لله تبارك وتعالى، وحرصكما على فعل الخيرات، وترك المنكرات قبل فوات الأوان..

وقبل أن تقولا ـ كما يحكى الله تبارك وتعالى على لسان هذا الغافل، الذى ظل لاهيًا مستهترا إلى أن جاءه الموت فقال ـ:

﴿ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِى إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[2].

* (ففى) هاتين الآيتين، يشير الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى أن الموت آتٍ لا ريبَ فيه.. وأنه لن يستطيع إنسان أيـّـا كانَ قدره الدنيوى أن يفر منه.. مادام الأجل قد انتهى.. كما يشير الله تعالى إلى هذا فيقول:

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[3].

---

(١) أى كمسافر لا إقامة له.

(٢) المنافقون، الآيتان: ١٠، ١١ .

(٣) الأعراف: ٣٤ .

ويقول:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾(١).

ولله در مَن قال:

الـــدِّرع لا تمنـع سـهم الأجـــل

والمـــــال لايدفعـــه إن نـــــزل

وكـل مـا فـى عيشنـا زائـــل

لاشـىء يبقـى غـير طيـب العمـل

. (وعلى) هذا فإنه ينبغى على الأخ الوالد وولده.. أن يكونا دائمًا وأبدًا على **أتم استعداد للقاء الله** ـ تبارك وتعالى ـ.. حتى إذا جاء ملك الموت لهما أو لأحدهما.. كانا ـ أو كان ـ فرحًا مسرورًا بلقاء الله ـ تبارك وتعالى ـ كسيدنا بلال، ـ رضى الله عنه ـ الذى رُوِىَ أنه وهو يحتضر كانت ابنته تبكى وتقول: وا أبتاه.. واكرباه.. واحُزناه... فانتبه وهى تقول هذا.. فزجرها ونهرها ثم قال لها: لا تقولى هذا.. اليوم نلقى الأحبة محمدًا وحزبه.

(وهذا) هو شأن المؤمن الذى يفرح بلقاء الله؛ لأنه قدم ما ينفعه من الأعمال الصالحة.. أما غير المؤمن فإنه لا يفرح بلقاء الله لأنه لم يقدم شيئًا ينفعه هناك.

﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾(٢).

﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾(٣).

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ(٤) وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾(٥).

---

(١) النساء: ٧٨ .

(٢) الشعراء: ٨٨، ٨٩ .

(٣) سورة النبأ، من الآية: ٤٠ .

(٤) وصاحبته: أى زوجته.

(٥) سورة عبس، الآيات: ٣٤ - ٣٧ .

﴿ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾(١).

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢).

* (وقد) سُئل أحد الصالحين: ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عَمَّرتُمُ الدنيا وخربتم الآخرة. قيل: وكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال: أمَّا المحسن فكالغائب يأتى أهله فرحًا، وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتى مولاه خائفًا محزونًا.

. (وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» فقلت: يا نبى الله أكراهية الموت؟ فكلنا يكره الموت؟ قال: «**ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته**(٣): **أحبَّ لقاء الله فأحب الله لقاءَه، وإن الكافر إذا بُشِّر بعذاب الله وسَخَطه: كره لقاءَ الله فكره الله لقاءَهُ**».

رواه البخارى، ومسلم، والترمذى، والنسائى

* (وقد) أشار الله تعالى إلى تبشير الملائكة للمؤمنين برحمة الله وجنته عند الموت، فقال:

. ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾(٤).

كما قال ـ سبحانه وتعالى ـ مشيرًا إلى تبشير الملائكة للكافرين بعذاب الله وسخطه عند الموت فقال:

﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا**

---

(١) الانفطار: ١٩ .

(٢) سورة المطففين: الآية: ٦ .

(٣) يعنى أنه حين يُبَشَّر بذلك على لسان الملائكة ويعاين مقعده فى الجنة تزول علق الدنيا من قلبه ويشغل عنها بما عاين وسمع فيحب لقاء الله فيحب الله لقاءه.

(٤) فصلت، الآية: ٣٠ .

أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1].

* (وعن) أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «**إذا أحبَّ عبدى لقائى**[2] **أحببتُ لقاءه، وإذا كره لقائى كرهتُ لقاءه**».

رواه مالك والبخارى واللفظ له، ومسلم والنسائى

* (وعن) عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**تُحفةُ المؤمن الموتُ**».

رواه الطبرانى بإسناد جيد

* (ولهذا) فإنه ينبغى على المؤمن المحب للقاء الله ـ تبارك وتعالى ـ. . أن يكثر من ذكر الموت ويعمل لما بعده حتى يكون من الأكياس[3] المشار إليهم فى الحديث الشريف الذى ورد فى السنة:

* (عن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: أتيتُ النبىَّ ﷺ عاشر عشرة[4]. فقام رجل من الأنصار فقال: يانبى الله مَن أكيسُ الناس، وأحْزمُ الناس؟ قال: «**أكثرهم ذكراً للموت، وأكثرهم استعداداً للموت، أولئك الأكياسُ، ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة**».

رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت، والطبرانى فى الصغير بإسناد حسن، ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد، والبيهقى فى الزهد، ولفظه:

أن رجلا قال للنبى ﷺ: أىُّ المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنُهم خُلُقًا**» قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «**أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك الأكياس**».

وذكره رزين فى كتابه بلفظ البيهقى من حديث أنس

---

(١) الأنعام، من الآية: ٩٣ .

(٢) كما جاء فى الحديث السابق.

(٣) أى أعقلهم وأشدهم فطنة. . من الكياسة وهى القدرة على استنباط ما هو أنفع.

(٤) أى كانوا تسعة وهو عاشرهم.

. (وعن) سهل بن سعد السَّاعِدِيِّ ـ رضى الله عنه ـ قال: مات رجل من أصحاب النبى ﷺ، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يثنون عليه[١]، ويذكرون من عبادته[٢] ورسول الله ﷺ ساكت، فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ: «**هل كان يُكثر ذكرَ الموت؟**» قالوا: لا. قال: «**فهلْ كان يَدَعُ كثيراً مِمَّا يشتهى**[٣]؟» قالوا: لا، قال: «**ما بلغ صاحبكم كثيراً مما تذهبون إليه**»[٤].

رواه الطبرانى بإسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس

قال: ذُكِر عند النبى ﷺ بعبادة واجتهاد، فقال: «**كيف ذكر صاحبكم للموت؟**» قالوا: ما نسمعه يَذكره، قال: «**ليس صاحبكم هناك**».

وكذلك رواه ابن أبى الدنيا فى الموت عن أنس. وقال العراقى: سنده ضعيف

* (وليس) هذا معناه أن تتمنى الموت؛ لأنه قد ورد النهى عن هذا..

. (فعن) أُمِّ الفضل[٥] ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ دخل على العباس وهو يشتكى[٦] فتمنى الموت[٧]، فقال: «**يا عباسُ عمَّ رسول الله ﷺ لا تتمنَّ الموت، إن كنت مُحسنًا تزدادُ إحسانًا إلى إحسانك خير لك**[٨]، **وإن كنتَ مُسيئًا، فإن تؤخَّر**[٩] **تستعْتِب من إساءتك**[١٠] **خيرلك، لا تَتَمَنَّ الموت**»[١١].

رواه أحمد والحاكم واللفظ له، وهو أتم. وقال: صحيح على شرطهما

---

(١) أى يمدحونه ويذكرون محاسنه.

(٢) يعنى ينوهون باجتهاده فى العبادة.

(٣) أى مما تميل إليه نفسه من الطيبات.

(٤) يعنى لم يصل إلى الدرجة التى كنتم تتوقعونها له بسبب عدم إكثاره من ذكر الموت.

(٥) هى زوجة العباس ـ رضى الله عنها ـ واسمها لبابة بنت الحارث الهلالية، وهى أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها.

(٦) أى يئن ويتوجع من ألم المرض.

(٧) وفى الحديث الصحيح ورد النهى عن هذا.

(٨) أى فيكون طول العمر خيراً لك حينئذ بسبب ما ازددت فيه من الحسنات.

(٩) تمهل ويمتد أجلك.

(١٠) أى ترجع عنها وتسأل الله أن يغفرها لك.

(١١) وقد كرر هذه الجملة زيادة فى التأكيد.

(وفى) الصحيح: «**لا يتمنينَّ أحدكم الموتَ لضُرٍّ أصابه، فإن كان لابد فاعلاً فليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى، وتوفَّنِى إذا كانت الوفاة خيراً لى**».

* (وعليه) مع هذا أن **يأخذ بأسباب الشفاء**.. لأن الله تعالى خلق الداء والدواء.. ولله در من قال:

إن الطبيب له علم يدل به
مادام فى أجل الإنسان تأخير
أمَّا إذا انقضت أيام مُهلته
حار الطبيب وخانته العقاقير

.. ولابد وأن يعتقد أساسًا أن الشافى هو الله ـ تبارك وتعالى ـ.. وأن الطبيبَ ما هو إلا سَبَبٌ.. قال تعالى:

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾(١).

ولله در من قال:

ذهبتُ أُنادى طبيبَ الورى
ورُوحى تُناجِى طبيبَ السماء
طبيبين، ذاك لِيُعطى الدواء
وذاك ليجعل فيه الشفاء

** (بل) وتستطيع أيها الأخ المؤمن أن تعالج نفسك بما ورد فى الحديث الصحيح:

* (عن) عثمان بن أبى العاص الثقفى أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجَعًا يجدُه فى جَسَده منذ أسلمَ، فقال رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذى يألم من جَسدكَ وقل: بسم الله ـ ثلاثًا ـ وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجِدُ وأُحَاذر**».

رواه مسلم فى الصحيح

---

(١) الشعراء: ٨٠.

** (وإياك إياك) أن **تُعَلِّقَ تميمة**[1]:

* (فعن) عقبة بن عامر ـ رضى الله تعالى عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن علَّق تميمة فلا أتمَّ الله له، ومَن عَلَّق ودَعةً فلا وَدَعَ**[2] **الله له**».

رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد، والحاكم وقال: صحيح الإسناد

* (وعن) عقبة ـ أيضًا ـ أنه جاء فى ركبٍ عشرةٍ إلى رسول الله ﷺ فبايع تسعة وأمسك عن رجل منهم[3]، فقالوا: ما شأنه؟ فقال: «**إن فى عضده تميمة**» فقطع الرجل التميمة، فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال: «**مَنَ عَلَّق فقد أشرك**».

رواه أحمد والحاكم واللفظ له، ورواة أحمد ثقات

* (وعن) عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ أبصر على عضُد رجل حلقة ـ أراه قال ـ من صُفْر[4] فقال: «**ويحك**[5] **ما هذه**»؟ قال: من الواهنة[6]. قال: «**أمَا إنها لا تَزيدُكَ إلاَّ وهْنًا**[7]**، انبذها عنك فإنك إن مُتَّ وهى عليك ما أفلحْتَ أبدًا**».

رواه أحمد

** (وتستطيع) كذلك إذا زرتَ مريضًا أن **تدعوله بالشفاء بما** ورد فى السُّنَّة:

* (عن) أبن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال: «**مَن عاد مَريضًا لم يحضر أجله**[8] **فقال عنده ـ سبع مرات ـ: أسأل الله العظيمَ ربَّ العرش أن يشفيك: إلا عافاه اللهُ من ذلك المرض**».

رواه أبو داود، والترمذى وحسنه، والنسائى وابن حبان فى صحيحه وقال: صحيح على شرط البخارى

---

(١) وهى عوذة تعلق لرفع الآفات كالخرزة والعقود التى توضع فى العنق.
(٢) أى لاجعله الله فى دعَة وسكون.
(٣) أى لم يبايعه.
(٤) بالضم وقيل بالكسر: ما يُصنع منه الأوانى.
(٥) كلمة ترحم وتوجع.
(٦) والوهن: الضعف.
(٧) أى ضَعْفًا.
(٨) أى لم يقدر الله عز وجل له أن يموت فى هذا المرض.

** (وذَكِّره) وذكِّر نفسك من خلاله بضرورة أن **يوصِيَ قبل وفاته**:

* (فعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما حق امرىء مسلم[1] له شيء يوصى فيه[2] يبيتُ فيه ليلتين[3]**. ـ وفى روايه: **ثلاث ليالٍ[4]** ـ **إلاَّ ووصيته مكتوبة عنده**».

قال نافع:

سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: ما مرَّت عليَّ ليلةٌ منذ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك إلا وعندى وصيتى مكتوبة.

رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه

* (قال) النووى: (ويُستفاد من الحديث الحث على الوصية، وجواز الاعتماد على الكتابة والخط، ولو لم يقترن ذلك بالشهادة، والندب إلى التأهب للموت والاحتراز قبل الموت؛ لأن الإنسان لا يدرى متى يفجؤه الموت).

* وقال القرطبى: (ذكر الكتابة مبالغة فى زيادة التَّوثُّق، وإلا فالوصية المشهود بها متفق عليها ولو لم تكن مكتوبة.. والله أعلم).

* (واستدل) بقوله: (ووصيته مكتوبة عنده) على أن الوصية تُنفَّذ وإن كانت عند صاحبها، ولم يجعلها عند غيره، وكذلك لوجعلها عند غيره وارتجعها.

* (كما استدل) بقوله: (له شيء) على صحة الوصية بالمنافع، وهو قول الجمهور، ومنعه ابن أبى ليلى وابن شبرمة وداود وأتباعه، واختاره ابن عبد البر.

(انظر هامش الترغيب والترهيب للمنذرى، ج ٤ ص ٦١٢، ٦١٣) بتصرف

وقال فى الفتح: (وفى الحديث الحض على الوصية، ومُطلقها يتناول

---

(١) يعنى لا يحق ولا ينبغى له.

(٢) أى يريد أن يوصى فيه.. وشيء يشمل الوصية بالمال وغيره.

(٣) أصله أن يبيت ليلتين فحذفت فارتفع الفعل.

(٤) قال النووى: والحاصل أن ذكر الليلتين أو الثلاثة لرفع الحرج لتزاحم أشغال المرء التى يحتاج إلى ذكرها ففسح له هذا المقدار، ليتذكر ما يحتاج إليه.

الصحيح، لكن السلف خَصُّوهَا بالمريض، وإنما لم يُقَيَّد به فى الخبر لاطراد العادة به..

وقوله: (مكتوبة) أعمٌّ من أن تكون بخطه أو بغير خَطِّه، (ويستفاد) منه: (أن الأشياء المهمة ينبغى أن تُضبَطَ بالكتابة؛ لأنها أثبتُ من الضبط بالحفظ لأنه يخون غالبًا) اهـ.

* (وقد) رُوى (عن) جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات على وصية مات على سبيل[1] وسُنَّة[2]، ومات على تُقًى[3] وشهادة[4]، ومات مغفوراً له**»[5].

رواه ابن ماجه

* (وعن) أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فقال: يارسول الله مات فلان. قال: «**أليس كان معنا آنفًا؟**»[6] قالوا: بلى. قال: «**سبحان الله[7] كأنها أخذة على غضب[8]، المحروم مَن حُرِمَ وصيته**»[9].

رواه أبو يعلى بإسناد حسن

ورواه ابن ماجه مختصراً قال: قال رسول الله ﷺ: «**المحروم مَن حُرِمَ وصيته**».

** (وأقول) تعليقًا على هذا الموضوع ـ بصفة خاصة ـ: إنه ينبغى على الأخ

---

(١) أى على طريق واضحة مستقيمة حيث بين ما له وما عليه ولم يترك مجالاً للمنازعات والقضايا بعده.

(٢) أى اتباع لوصية الشرع وتنفيذ لها.

(٣) أى على حالة من التقى والخوف من الله عز وجل جعلته يجتهد فى إبراء ذمته بالوصية.

(٤) أى مات مشهوداً له بالخير، أو كما يموت الشهيد فى سبيل الله.

(٥) أى إذا عدل فى وصيته ولم يجر.

(٦) أى من وقت قريب.

(٧) تعجب من اختطاف الموت له من غير نُذر سابقة ولا أمارات دالة عليه.

(٨) يحتمل أن تكون معناها كأن الموت أخذه بسبب غضبة هيجت دمه وقتلته، ويحتمل أن يكون المعنى كأنها أخذة من الله وعقوبة بسبب غضبه عليه.

(٩) أى لحرمانه من الثواب والأجر فى الآخرة.. بسبب عدم كتابة الوصية قبل موته.

المؤمن.. وكذلك الأخت المؤمنة.. أن يُعجلا بالوصية المكتوبة.. أو المشهود بها.. والتى ينبغى أن تكون شاملة لكل شىء يتعلق بالدين والدنيا.. (وأعنى) بهذا.. أن يُسجلا أو أن يُسجل كل واحد منهما فيها ما له وما عليه.. وأن يتبرآ فيها من كل ما يخالف الشرع فى يوم الممات وبعده.. ولا سيما عند القبر... من نياحة، وصُراخ، ولطم للخدود، وشق للجيوب، وفراشة ـ من أموال اليتامى ـ .. إلخ.

* (مع) ملاحظة أنه إذا أوصى الميت بأن يقيمُوا له سُرادقًا.. أو أن يُحضروا لة قارئًا من هؤلاء المشهورين، الذين يأخذون الآن الآلاف من الجنيهات ـ من أموال اليتامى، بالإضافة إلى ما يحدث فى تلك السرادقات من مخالفات ـ وشرب للدخان وعدم إنصات للقرآن إلى آخره.. فإن وصيته لا تُنَفَّذ.. لأنها لا تمتُّ إلى نفع الميت بصلة.. وإذا نفذتها كنت شريكًا له فى الإثم.. ولأن العزاء الشرعى ينبغى أن يكون على القبر بمجرد الانتهاء من الدفن.. ولأن اليتامى أولى بأموالهم التى تؤكل فى تلك الأمور غير المشروعة ظلمًا وعدوانًا.. قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[1].

** (فلاحظ) كل هذا أخى المسلم.. وكن مُنفذًا له.. حتى لا تكون مضيعًا لحقوق أهلك أو لحقوق العباد، التى ربما كنت مؤتمنًا عليها، ولم تُنَبَّهْ على وجودها عندك.. (مع) ملاحظة ـ كذلك ـ أن الله تعالى يسامح فى حقه ولا يُسامح فى حقوق العباد.. الذين كان لزامًا عليك أن تحرص على مايضمن وصول أماناتهم إليهم.. ولاسيما بعد وفاتك. وحتى لا يأكلها الأبناء باعتبارها من أموالهم.

---

(١) النساء: ١٠ .

** (هذا) وإذا كان:

الموت قد جاءك فعلاً أو كاد

فإننى أوجِّه نداء إلى أبنائك، وأهلك، وجيرانك، وإخوانك: بأن يسارعوا بتجهيزك للدفن بعد خروج الروح؛ لأن هذا من السنة.. (وإلى) هذا يشير حاتم الأصم ـ رضى الله عنه ـ فى قوله المأثور عنه:

* (العجلة من الشيطان إلا فى خمسة أشياء فإنها من السنة: إطعام الضيف إذا دخل، وتجهيز الميت، وتزويج البكر، وقَضاء الدين، والتوبة من الذنب).

وإذا كنت أقول أو أُوَجِّهُ نداءً.. فإننى أعنى بهذا.. أن الذى أنادى به من أهم حقوق المسلم على المسلم.. (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**حق المسلم على المسلم ستٌّ**»(١) قيل: وما هُنَّ يا رسول الله؟ قال: «**إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فشمته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه**»(٢).

رواه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه

** (وقد) أشار فى (فقه السنة) إلى:

ما يُسَنُّ عند الاحتضار، فقال:

يُسَنُّ عند الاحتضار مراعاة السنن الآتية:

١- تلقين المحتضر (لا إله إلا الله)، لما رواه مسلم وأبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لقنوا موتاكم**(٣): **لا إله إلا الله**»، وروى أبو داود وصححه الحاكم عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**». (ثم) قال فى فقه السنة: والتلقين إنما يكون فى حالة ما إذا كان

(١) أى أن الحقوق الواجبة لكل مسلم على أخيه المسلم ستة حقوق.

(٢) أى اتبع جنازته بعد تجهيزه للدفن.

(٣) أى المحتضرين الذين هم فى سياق الموت من المسلمين، أما غيرهم فيعرض عليهم الإسلام.